تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

قدم له وعلّق عليه

الشيخ حسين الأعلمي



منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

وجابلسا ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال معاوية : يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر ، قال : نعم عن مثل هذا فاسأل ، إن الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً والجنّ من سبع والإنس من سبع فَتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين . ثم نهض عليه السلام .

وروي عنه(ع) في قصار هذه المعاني

قال عليه السلام : ما تشاور قومٌ إلا هُدوا إلىٰ رشدهم .

وقال عليه السلام : اللؤم أن لا تشكر النعمة .

وقال عليه السلام : لبعض ولده : يا بُنيَّ لا تواخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره ، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة .

وقال عليه السلام : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة والإجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلاً، فإن الرزق مقسومٌ واستعمال الحرص استعمال المآثم .

وقال عليه السلام : القريب من قرَّبته المودّة وإن بَعد نسبه . والبعيد من باعدته المودة وإن قرب نسبه ، لا شيء أقرب من يد إلىٰ جسد ، وإن اليد تفل فتقطع وتحسم .

وقال عليه السلام : من اتكل على حُسن الاختيار من الله له لم يتمنّ أنه في غير الحال التي اختارها الله له .

وقال عليه السلام : الخير الذي لا شرّ فيه : الشكر مع النعمة والصبر على النازلة .

وقال عليه السلام : لرجل أبلَّ من علة : إن الله قد ذكَّرك فاذكره وأقالك فاشكره .

وقال عليه السلام العار أهون من النار .

وقال عليه السلام عند صلحه لمعاوية : إنّا والله ما ثنانا عن أهل الشام بالسلامة والصبر ، فسلبت السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع وكنتم في مبدأكم إلىٰ صفين ، ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم .

وقال عليه السلام : ما أعرف أحداً إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه .

وقيـل له : فيـك عظمـة ، فقـال عليه السلام : بـل فيّ عـزة ، قـال الله : ﴿ولله العـزَّة ولرسوله وللمؤمنين﴾[1] .

وقال (ع) في وصف أخ كان له صالح

كان من أعظم الناس في عيني . وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يمدّ يداً إلاَّ على ثقة لمنفعة، كان لا يشتكي ولا يتسخّط ولا يتبرّم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بـذّ القائلين[2] كـان ضعيفاً مستضعفاً ، فإذا جاء الجدُّ فهـو الليث عادياً ، كان إذا جـامع العلمـاء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكـلام لم يغلب على السكوت ، كـان لا يقول ما لا يفعل ، ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب إلىٰ ربه نظر أقربهما من هـواه فخالفـه ، كان لا يلوم أحـداً على ما قـد يقع العـذر في مثله .

وقال عليه السلام : من أدام الاختلاف إلىٰ المسجد أصاب إحدىٰ ثمان : آيـة محكمة وأخاً مستفاداً ، وعلماً مستفرطاً ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدلّه على الهـدى أو تردُّه عن رديّ وترك الذنوب حياءاً أو خشيةً .

ورزق غلاماً فأتته قريش تهنيه فقالوا : يهنيـكَ الفارس ، فقـال عليه السلام : أيُّ شيء هذا القول ؟ ولعله يكـون راجلاً ، فقـال له جـابر : كيف نقـول يا ابن رسـول الله ؟ . فقال عليه السلام : إذا ولد لأحدكم غلامٌ فأتيتموه فقولوا لـه : شكرت الـواهب ، وبورك لـك في الموهوب ، بلغ الله به أشدَّه ، ورزقك برّه .

وسئـل عن المروَّة ؟ فقـال : شحُّ الـرجل على دينـه . وإصلاحـه مـالـه وقيـامـه بالحقوق .

وقال عليه السلام : إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه . وأسمع الأسماع مـا وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما طهر من الشبهات .

---

(١) سـورة المنافقـون ؛ الآية : ٨ . في نسخـة «فيكم» ورواه السـاروي في المنـاقب وفيـه : «فيك عظمة» .

(٢) لا يتبرم أي لا يتشأم ولا يتضجر ولا يغتم . وبذ القائلين . أي غلبهم وسبقهم وفاقهم .

وسأله رجل أن يخليه . قال عليه السلام : إيـاك أن تمدحني فـأنا أعلم بنفسي منـك أو تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب . أو تغتاب عندي أحداً ، فقال له الرجل : أتـأذن لي في الانصراف ، فقال عليه السلام : نعم إذا شئت .

وقـال عليه السلام :إن من طلب العبادة تـزكّى لهـا . إذا أضـرّت النـوافـل بـالفـريضـة فارفضوها . اليقين معاذ للسـلامة . من تـذكّر بُعـد السفرُ اعتـدَّ . ولا يغشّ العاقـل من استنصحـه . بينكم وبين الموعـظة حجاب العـزَّة . قطع العلم عـذر المتعلمين . كـلُّ معاجل يسأل النظرة[1] . وكلُّ مؤجل يتعلل بالتسويف .

وقال عليه السلام : اتقوا الله ، عباد الله ، وجدوا في الـطلب ، وتجاه الهـرب ، وبادروا العمل قبل مقـطّعات النقمـات ، وهادم اللذات فـإن الدنيـا لا يدوم نعيمهـا ، ولا تؤمن فجيعها ، ولا تتوقىٰ في مساويها ، غـرورٌ حائـل ، وسناد مـائل[2] ، فـاتعظوا عبـاد الله بالعبر ، واعتبروا بالأثر ، وازدجروا بـالنعيم . وانتفعوا بـالمواعظ ، فكفى بـالله معتصماً ونصيـراً ، وكفىٰ بالكتـاب حجيجاً وخصيمـاً ، وكفىٰ بالجنـة ثوابـاً ، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً .

وقال عليه السلام : إذا لقي أحدكم أخاه فليقبّل موضع النور من جبهته .

ومرَّ عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبـون ويضحكون ، فـوقف على رؤوسهم فقال : إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بـطاعته إلىٰ مـرضاتـه فسبق قوم ففازوا وقصَّر آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من ضاحـك لاعب في اليوم الـذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغولٌ بإحسانه والمسـيء مشغول بإساءته ، ثم مضىٰ .

(١) النظرة : الإمهال والتأخير .

(٢) السناد : ككتاب الناقة الشديدة القوية ، ومن الشيء عماده .